[379] وغيرها من الوسائل، فانهم يستطيعون بوسائل الاعلام هذه ان يصوروا الشيطان ملكاً أو انساناً محترماً، وذلك كله للوصول الى مآربهم. وقد جاء في بعض التواريخ الاسلامية المعروفة أن طاعة اهل الشام لمعاوية بلغت درجة عجيبة، وننقل هنا عبارة المسعودي في هذا المجال: "لقد بلغ من أمرهم في إطاعتـهم له أنه صلى بهم عند مسيرهم الى صفين الجمعة في يوم الأربعاء"(1). والقصة التالية قصة معـروفة (وَلَوْ لَـمْ تكن مرويّةً فـي كتب التاريخ لكان قبولها صعباً)، حيث ان رجلا من أهل الكوفة قدم دمشق راكباً جملا في وقت كان أهل الشام يرجعون من صفين، فرآه رجل دمشقي فقال له: إن هذه الناقة لي وأنت أخذتها مني في صفين، فتنازعا فاشتكى الشامي عند معاوية (وكأنّها اتخذت صبغة سياسية) وجاء بخمسين شاهد على أن هذه الناقة له، فقضى له معاوية على أساس الشهود. فصرخ الكوفي قائلا لمعاوية: إن هذا جمل وليس ناقة (انثى الجمل)، وطلب منه أن يلاحظها بنفسه، فأدرك معاوية صدق الكوفي فيما يقوله، لكن رغم ذلك قال له: إن حكم صدر وانقضى، وبعد ما تفرّق الناس أرسل معاوية رجلا الى الكوفي، فأتاه وأعطاه ضعف قيمة جمله، وقال له: "ابلغ علياً اني اُقابله بِمِائةِ ألف ما فيهم من يُفرق بين الناقة والجمل"(2). وخلاصة القول: إن في التاريخ شواهد ونماذج كثيرة تكشف عن كيفية إغواء الطغاة والساسة لأُمم عظيمة وغسل أدمغتهم بحيث ظلوا حَيارى في متاهات الدروب، وابتلوا بمصائب كثيرة، وعند استتباب الاوضاع ورجوعها الى حالتها الطبيعية، وعند سقوط الجبار المضل، وارتفاع حجب الاعلام، يستيقظ بعض

---

1 - مروج الذهب الجزء 2 الصفحة 72 طبعة مصر 1346. 2 - مروج الذهب الجزء 2 الصفحة 72، الامام علي صوت العدالة الانسانية الجزء 4 الصفحة 956.